3- العلامة محمد ملا صالح الشهرزوري ودوره في النهضة الفكرية والمعرفية في كردستان

الباحث: م.د. عادل محمد علي الشيخاني
جامعة السليمانية/ إقليم كردستان العراق
adil.ali@univsul.edu.iq

تاريخ الاستلام: 2/1/2020 تاريخ القبول: 1/2/2020

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى... وبعد: فإن العلماء والمفكرين هم رواد النهضة الفكرية والمعرفية في جميع المجتمعات، وهم شموع التنوير والتطور الفكري والإثراء المعرفي والثقافي.

ومن هؤلاء المفكرين الرواد العلامة محمد ملا صالح الشهرزوري، ذلكم الأديب والكاتب والمفكر والعالم والداعية الذي ترك بصماته الواضحة في تنشئة جيل من الشباب في السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي، ولا يزال تأثيره باقياً إلى يومنا هذا.

فهو بالإضافة إلى قيامه بمهام الإمامة والخطابة والتدريس، سخّر قلمه في نشر الثقافة الراقية والفكر المعتدل والحوار الحضاري وانتقد أشهر الاتجاهات والمذاهب الفكرية في عصره وذلك في كتاباته ومؤلفاته الشهيرة بأسلوب رائع ومنهج علمي رصين، متبعاً منهج الحوار الهادئ والاستماع لرأي المخالف والمناقشة الهادئة.

ومما دفعني لاختيار هذا الموضوع:

1 – ضرورة إلقاء الضوء على حياة ودور علم من أعلام الفكر والدعوة في كردستان العراق .

2 – الثروة المعرفية الغنية التي تركها العلامة الشهرزوري.

3 – إبراز الدور الفعال للعلامة الشهرزوري في الريادة الفكرية ومعالجة قضايا العصر والعصرانية التي كان الشهرزوري يتبناها.

4– تصدي العلامة الشهرزوري لأشهر المدارس الفكرية في عصره بأسلوب علمي رائع دون تشدد أو تعصب أو تجريح.

وتظهر أهمية هذا البحث في:

1–كونه أول دراسة باللغة العربية تناولت دور العلامة الشهرزوري في مؤتمر دولي.

2– إن العلامة الشهرزوري من العلماء القلائل الذين كان لهم الباع الطويل في العلوم والفلسفات العصرية.

3– العلامة الشهرزوري تناول في مؤلفاته كبرى المعارك الفكرية في زمانه.

4– دور الشهرزوري وإسهامه في النهضة الفكرية والمعرفية في كردستان.

وقد وضعت خطة لهذه الدراسة الموجزة كالآتي:

العلامة محمد ملا صالح الشهرزوري ودوره في النهضة الفكرية والمعرفية في كردستان.

المبحث الأول: حياة العلامة الشهرزوري ومسيرته العلمية. وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الحالة السياسية والفكرية في عصره.
المطلب الثاني: حياته ونشأته العلمية.
المطلب الثالث: مميزاته العلمية والفكرية وتميزه عن غيره من علماء زمانه.
المطلب الرابع: مشاريعه وجهوده العلمية في النهضة الفكرية في كردستان.
المبحث الثاني: تبني الشهرزوري لمبدأ الحوار والطرح العلمي لنقد الأفكار والمذهب المعاصرة. وفيه أربعة مطالب:
المطلب الأول: أسلوبه في الطرح والنقد والتعامل مع المخالفين.
المطلب الثاني: المنهجية العلمية الراقية في كتاباته وتأليفاته .
المطلب الثالث: التعامل الراقي مع التيارات الفكرية على ساحة الواقع والتعايش اليومي.
المطلب الرابع: سعة اطلاع العلامة الشهرزوري وعالميته وانفتاحه على العالم الخارجي.
المبحث الثالث: أهم مؤلفاته الفكرية ودوره الفعال في النهضة المعرفية والفكرية في كردستان. وفيه خمسة مطالب:
المطلب الأول: كتاب (الصدفة في ميزان المنطق) وكتاب (الطبيعة في ميزان المنطق).
المطلب الثاني: كتاب(داروين في ميزان المنطق)
المطلب الثالث: كتاب (ماركس في ميزان المنطق)
المطلب الرابع: كتاب (فرويد في ميزان المنطق)
المطلب الخامس: مؤلفاته الأخرى (هل القرآن من تأليف محمد؟) و(محمد إقبال الفيلسوف والأديب الثائر).
ترجمة كتاب (رحلتي من الشك إلى الإيمان) لمصطفى محمود،وكتاب (يابنتي) لعلي الطنطاوي.

المطلب الأول: الحالة السياسية والفكرية في عصره.

ولد العلامة محمد بن الملا صالح بن أبي بكر الشهرزوري عام(1947) حسب مذكراته التي كتبها بخط يده وهي لحد الآن مخطوطة لم تطبع، وهذه فترة من فترات الحكم الملكي في العراق والذي شهد نوعاً من الاستقرار، ولكن بعد مرور عشر سنوات تقريباً من ولادة الشهرزوري حدث انقلاب عبدالكريم قاسم على الملكية عام(1958) وبذلك تحول النظام الملكي في العراق إلى النظام الجمهوري وسيطر الشيوعيون على سدة الحكم في العراق ومنذ ذلك الوقت فتح باب الشر والفتن وإراقة الدماء وحدوث الانقلابات والثورات ولم يغلق إلى يومنا هذا[(127)]، خاصة بعد مجيء حزب البعث العربي الإشتراكي بعد انقلاب عام(1963) حيث كان عمر الشهرزوري آنذاك ستة عشر عاماً[(128)]، وقد دخل بعدها العراق عموماً ومنطقة كردستان خصوصاً في خضم الثورات والصراعات، وقد استخدمت الحكومة البعثية كافة الوسائل وجميع الأسلحة المحرمة دولياً واتبعت سياسة الإبادة الجماعية والأرض المحروقة في مناطق شاسعة من كردستان وخاصة في فترة مابين (1980 – 1988)أي في فترة الحرب الإيرانية _ العراقية، حيث قامت في عام(1988)أي بعد أقل من سنة من وفاة العلامة الشهرزوري بضرب مدينة(حلبجة) بالقنابل الكيمياوية مما أدى إلى قتل أكثر من(5000) نسمة وجرح هذا العدد بالإضافة إلى تدمير المدينة والقرى المجاورة بالكامل، ثم مارست خمس حملات إبادة جماعية سميت بـ(الأنفال) راح ضحيتها أكثر من مائة الف نسمة من الرجال والنساء والأطفال ودفنوا في مقابر

(127) مذكرات بخط يد العلامة الشهرزوري/1 مخطوط لم يطبع بعد.
(128) المصدر السابق/2.

جماعية في صحراء عرعر في منطقة (نقرة سلمان). ((129))

وقد ذاق الشهرزوري الأمرَين من الأوضاع السيئة وعدم الاستقرار والحكم الدكتاتوري الذي ضيق الخناق على جميع القوى السياسية وأصحاب الفكر والمبادئ الإنسانية وروح التحرر.

ففي فترة وجوده في المدن التي كانت تحت سيطرة الحكومة العراقية كان الشهرزوري ملاحقاً من قبل أجهزة الأمن والمخابرات، وقد سجن في سجن (أبي غريب) في ليلة /11/1980 إلى يوم 20/6/1981، أي مايقارب من (ثمانية أشهر) بتهمة مساعدة الشيخ جواد الخالصي على الهروب من العراق إلى إيران. ((130)) هذا غير الاعتقالات التي كانت تناله بين فينة وأخرى، حتى ذكر في مذكراته أنه في عام(1977) اعتقل ست مرات في شهر واحد فقط! بالإضافة إلى وجود الاتجاهات الفكرية والأحزاب السياسية المختلفة ونشوب الثورات والصراعات السياسية والتي ظهرت بقوة على الساحة السياسية منذ سقوط النظام الملكي واستمرت إلى يومنا هذا...

فعندما كان يعيش في المدن كان مطارداً من قبل السلطات البعثية وعندما كان يهرب إلى القرى والأرياف كان كثير الترحال والتنقل بين منطقة وأخرى بسبب الحروب الدائرة بين الأحزاب الكردية المطالبة بحقوق الشعب الكردي والحكومة العراقية آنذاك.

ومع أن اكثر هذه الأحزاب كانت إما قومية ليبرالية أو قومية يسارية إلا أن موقف العلامة الشهرزوري كان الحوار والمناقشة الهادئة وكانت تربطه صلات جيدة وكان موضع احترام الجميع وقد كان لمكانته بين تلك الفصائل الدور البارز في منع الحرب الأهلية بين الحزبين الرئيسين الاتحاد الوطني الكردستاني والحزب الديمقراطي الكردستاني عام(1983) وقد شكروا جهوده رسمياً في الإذاعة الرسمية للحزبين. ((131))

وقد جن جنون حزب البعث بصنيع الشهرزوري هذا، حيث قالوا بالحرف الواحد: نحن نصرف الملايين لإشعال فتيل الحرب بين الحزبين وملا محمد الشهرزوري يصلح بينهما !! وهذا كان من أشد أسباب نقمة حزب البعث عليه حتى صار مطلوباً خطيراً لدى الحكومة البعثية وعاش مطارداً طيلة حياته حتى وافاه الأجل في الأربعين من عمره يوم 25/7/1987، رحمه الله ورفع درجته في العليين.

المطلب الثاني: حياته ونشأته العلمية.

بدأ الشهرزوري بطلب العلم على يد والده الملاصالح وعمه الملاعارف، حيث بدأ بقراءة القرآن والنحو والصرف ثم التحق بالمدرسة الدينية النظامية في مدينة حلبجة في 23/12/1960.((132))

يقول عن هذه المدرسة في مذكراته: هذه المدرسة كانت تدار من قبل وزارة الأوقاف العراقية ولكن

---

(129) **عمليات الأنفال** أو **حملة الأنفال** بالكردية: كاردساتى ئەنفال) [1] هي إحدى عمليات الإبادة جماعية التي قام بها النظام العراقي السابق برئاسة الرئيس صدام حسين سنة 1988 ضد الأكراد في إقليم كردستان شمالي العراق [2] وقد اوكلت قيادة الحملة إلى علي حسن المجيد الذي كان يشغل منصب امين سر مكتب الشمال لحزب البعث العربي الاشتراكي وبمثابة الحاكم العسكري للمنطقة وكان وزير الدفاع العراقي الاسبق سلطان هاشم القائد العسكري للحملة وقد اعتبرت الحكومة العراقية انذاك الأكراد مصدر تهديد لها وقد سميت الحملة بالأنفال نسبة للسورة رقم 8 من القرآن الكريم. و(الأنفال) تعني الغنائم أو الأسلاب، والسورة تتحدث عن تقسيم الغنائم بين المسلمين بعد معركة بدر في العام الثاني من الهجرة. استخدمت البيانات العسكرية خلال الحملة الآية رقم 11 قام بتنفيذ تلك الحملة قوات الفيلقين الأول والخامس في كركوك وأربيل مع قوات منتخبة من الحرس الجمهوري بالإضافة إلى قوات الجيش الشعبي وافواج ما يسمى بالدفاع الوطني التي شكلها النظام العراقي وقد تظمنت العملية ستة مراحل. انظر:
https://ar.wikipedia.org/wiki

(130) المذكرات/45 مخطوط لم يطبع بعد.

(131) المذكرات/66-65

(132) المذكرات/3أ

كانت هناك حركات إسلامية تهتم بهذه المدارس وكانت تزوّدنا بالكتب والمنشورات مثل (حزب التحرير) و(الحزب الإسلامي العراقي)، وكان للحزب الإسلامي دار للنشر تدعى (دار النذير) وكانت تصدر مجلة باسم (الأخوة الإسلامية) وكانت لها دور بارز في نشر أدبيات الحزب. ((133))

يقول: ثم عَلمنا فيما بعد أن هذا الحزب هو الإخوان المسلمون بعينه وكان يترأسه كل من الشيخ أمجد الزهاوي والأستاذ محمد محمود الصواف وكان يزورنا أعلام من هذا الحزب من أمثال: منير الراوى والشاعر وليد الأعظمي. ((134))وذكر أيضا أنهم حفظوا في مدة ثلاث سنوات (14) جزءاً من القرآن وأكثر من (300) حديثاً وأخذوا معرفة كبيرة في الفقه والفلسفة وعلم الكلام ومن العلماء الذين درس على أيديهم بالإضافة إلى والده الشيخ الملاصالح الشهرزوري وهو رحمه الله من كبار علماء شهرزور.

2 – الشيخ القاضي رحيم، مدير مدرسة سيد صادق.

3 – الشيخ عبدالعزيز البارزاني وهو أيضا من العلماء والدعاة المشهورين في كردستان.

4 – الملاسيد مجيد إمام وخطيب مدينة شاندر .

5 – الشاعر الكردي المعروف (قانع).

6 – الشيخ عثمان عبد العزيز رائد الحركة الإسلامية في كردستان رحمه الله.

7– الشيخ عمر عبدالعزيز أخو الشيخ عثمان رحمهم الله. ((135))

ثم ذكر الشيخ أنه بعد عام(1964)، تم تغيير المناهج العلمية وذلك بعد ثورة البعث ولم تعد المدرسة كما كانت من قبل، ثم ذكر انه التحق بالخدمة العسكرية عام (1966) ولم يذكر ما آل اليه مصير المدرسة بعد ذلك، ثم ذكر في مذكراته أنه في عام (1970) أصدرت الحكومة العراقية بطلب من الملا مصطفى البارزاني قراراً يسمح لطلاب العلوم الشرعية(الملالي) بمشاركة امتحانات المعاهد الإسلامية، لكي يلتحقوا بالدراسة النظامية، وقد فتح المجال أمام من يريد المشاركة في امتحانات المعاهد الشرعية لأكثر من مستوى إن كان يرى في نفسه الأهلية لذلك.

ويذكر العلامة الشهرزوري أنه شارك في(2/5/1971) إلى(10/5/1971) في جميع الإمتحانات ودخل مباشرة في المرحلة الثامنة وهي آخر مرحلة من مراحل المعاهد الشرعية الثمانية، وحصل على معدل (813) من مجموع (8) مواد من المواد الدراسية. ((136))

ثم رجع بعد ذلك إلى السلك العسكري إلى أن توظف في مديرية أوقاف السليمانية بوظيفة إمام وخطيب وذلك بتاريخ(4/2/1974) في قرية (گورگەدمر) في منطقة شارباژير. ((137))

وفي عام(1974) نشر الشهرزوري كتابه الأول (محمد اقبال الفيلسوف والأديب الثائر)، وهذا الكتاب يعتبر باكورة كتاباته المطبوعة كما ذكر ذلك في مذكراته. ((138))

وترجم كتاب (رحلتي من الشك إلى الايمان)للدكتور مصطفى محمود(رحمه الله) ((139)).

---

(133) المصدر نفسه/3–1.

(134) المصدر السابق/3.

(135) المذكرات/4.

(136) المذكرات/13.

(137) المذكرات/21

(138) المذكرات/24. وانظرالكتاب المطبوع محمد اقبال الفيلسوف والأديب الثائرط1/1974 مطبعة رابرين – السليمانية. (باللغة الكردية).

(139) المصدر نفسه والصفحة نفسها. وانظر الترجمة مطبوعة مع رسالة من الدكتور مصطفى محمود منشورة في مقدمة الكتاب.ط1/1974 مطبعة كامراني – السليمانية.(باللغة الكردية).

وعيّن في عام(1975) إماماً وخطيباً في جامع سيدصادق الكبير. [(140)]

وفي عام (1975) نشر كتابه (الصدفة في ميزان المنطق)، بتقديم الاستاذ الأديب والشاعر (محمد صالح ديلان) وطباعة (المجمع العلمي الكردي). [(141)]

وقد واجه محاربة شديدة من قبل الملاحدة واليساريين في حينه وكتبوا عشرات المقالات ضد العلامة الشهرزوري والمجمع العلمي العراقي بأسلوب غير علمي بعيد كل البعد عن منهج النقد العلمي والاسلوب الحضاري والرد الموضوعي. ولم يمنع ذلك العلامة الشهرزوري من الاستمرار في الكتابة والتأليف بل واصل مشواره بكتب أقوى وأعمق من الناحية العلمية والمنهجية فتلا ذلك كتابه الشهير (داروين في ميزان المنطق) ثم (ماركس في ميزان المنطق) ثم (فرويد في ميزان المنطق).

المطلب الثالث: مميزاته العلمية والفكرية وتميزه عن غيره من علماء زمانه.

يختلف العلامة الشهرزوري عن كثير من علماء زمانه وأقرانه في ذلك الوقت سواء في كيفية تلقيه وطلبه للعلم وسعة اطلاعه أو في معرفته بعلوم عصره والصراعات الفكرية في زمنه، بالإضافة إلى كيفية حركته في توعية المجتمع ونشر العلم والثقافة بين أفراد المجتمع واهتمامه بجميع شرائحه دون استثناء. فلو نظرنا إلى حياة الشيخ نرى أنه منذ سنين شبابه الأولى حاول الخروج من العراق واللقاء بعلماء العالم الإسلامي والانفتاح على العالم الخارجي والاستفادة من التجارب الموجودة في عصره، فقد توجه في عام (1978) إلى مكة المكرمة قبلة المسلمين قاصداً حج بيت الله الحرام، وهناك كما يذكر في مذكراته التقى في عمارة الجفالي بمكة المكرمة بالداعية الإسلامي المعروف (محمد قطب)رحمه الله. ([(142)])ثم يذكر أنه التقى بالداعية الإسلامي المعروف في شبه القارة الهندية الاستاذ (أبي الأعلى المودودي)في الحرم المكي حيث كان يخطب بين الحجاج الهنود والباكستانيين. [(143)]

وحج الشهرزوري مرة أخرى في عام(1979) أي بعد عام من حجه الأول ولكنه لم يذكر تفاصيل رحلته واكتفى بوصفها بأنها كانت رحلة ممتعه وقد كانت بسيارتهم الخاصة. [(144)]

ثم ذكر أنه في عام (1982) ذهب مع والده الشيخ صالح إلى العمرة وفي أثناء رحلتهم ومرورهم بمطار (عمان) ومكوثهم في مدينة عمان لمدة ثلاثة أيام، التقى في المطار بالداعية العراقي المشهور(محمد محمود الصواف) ثم صاحبهم الشيخ الصواف في رحلتهم من عمّان إلى المدينة المنورة. [(145)]

ثم ذكر أنه قد اشترى مجموعة قيّمة من الكتب الإسلامية في كل من عمّان ومكة والمدينة المنورة بالإضافة إلى مجموعة من أشرطة المحاضرات الإسلامية.

ومن غريب ما يذكره العلامة الشهرزوري في مذكراته أنه في أثناء عودته من رحلة الحج مع والده وشخص آخر ومع وصوله إلى عمّان العاصمة، اتصل هاتفياً بالشيخ (جواد الخالصي) المفكر الشيعي وأحد أبرز المعارضين العراقيين منذ وصول حزب البعث إلى سدة الحكم.

وقد طلب منه الشيخ الخالصي المجيء الي دمشق، فوعده العلامة الشهرزوري وقرر ترك والده والشخص المرافق له وانطلق نحو دمشق عن طريق (درعا) وقد وصل في وقت متأخر مدينة دمشق دون يعرف عنوان الشيخ الخالصي، ثم ذكر أنه ذهب إلى منطقة السيدة زينب واستطاع الوصول إلى الشيخ الخالصي بعد جهد جهيد. ثم ذكر أنه زار مرقد صلاح الدين الأيوبي و(مولانا خالد النقشبندي)

(140) المذكرات/26
(141) المذكرات/27
(142) المذكرات/33
(143) المذكرات/34
(144) المذكرات/41
(145) المذكرات/55

رحمها الله، وذكر أيضا أنه التقى بالعالم والمفكر الكردي المشهور الدكتور(محمد سعيد رمضان البوطي)ثم رجع إلى عمّان في وقت متأخر من الليل. ((146))

فلو نظرنا في قوة حركة ونشاط العلامة الشهرزوري، نتعجب من أنه كيف استطاع في يوم وليلة أن يقوم بكل هذه اللقاءات والزيارات، فكان بحق نموذجا فريداً وطرازاً عالياً من نماذج الدعاة والعلماء العاملين المخلصين، الذين وهبوا كل طاقاتهم لنصرة دينهم ومنهجهم وقضاياهم التي يؤمنون بها.

المطلب الرابع: مشاريعه وجهوده العلمية في النهضة الفكرية في كردستان.

إن الناظر إلى سنوات حياة العلامة الشهرزوري القليلة أو بالأدق في (40) سنة حياته رغم ما لاقاه من سجن وتشريد وتعذيب، يرى أن العلامة الشهرزوري أمة بذاته وجامعة إسلامية ومشروع فكري ومعرفي كبير عالية الجودة وبمواصفات عصرية، تجاوز زمانه الذي عاش فيه، ويمكن ان نلخص أهم مشاريع وجهود العلامة الشهرزوري فيما يأتي:

1 – الدعوة ومخالطة الناس وانفتاحه على جميع شرائح المجتمع ومشاركته في أفراحهم وأتراحهم وحل مشاكلهم وقضاياهم الحياتية وأمورهم اليومية، والدفاع عن حقوقهم والوقوف معهم ضد الظلم والجور والتعسف الذي يمارس ضدهم من قبل النظام البعثي في وقته.

2 – ممارسة دور الكتابة والتأليف ونشر الأفكار عن طريق تأليف مجموعة كتب نادرة، ويعتبر العلامة الشهرزوري صاحب أول كتاب علمي في تأريخ كردستان، تناول موضوعاً علمياً وبطريقة علمية وموضوعية وهو كتاب(الصدفة في ميزان المنطق) قام على طبعه المجمع العلمي الكردي في بغداد.

ولم يكن الشهرزوري كاتباً تقليديا يكتب في المسائل الدينية المعروفة ولكن كتب في أخطر وأصعب المسائل الفكرية التي كانت تعصف بالساحة الفكرية في حينه وهي مسائل لينبري لها الا كاتب ذو مستوى علمي وثقافي عال ودراية تامة.

فوضع داروين وفرويد وماركس في ميزان العقل والمنطق، ووضعهم على محك النقد والتقييم والدراسة والرد ليس بالأمر الهين!

3 – كان يمارس مهام الخطابة بأسلوب عصري فريد، مواكباً لتطورات العصر وحاجات المجتمع ومتطلبات الواقع والحياة اليومية.

4 – إقامة دروس ومحاضرات مستمرة للشباب واليافعين، وكان قد أعطى اهتماماً خاصاً بالشباب من كلا الجنسين ويقترب منهم ويسمع إلى مشاكلهم ومطالبهم ويحاول بكل ما أوتي من قوة حفظهم من التيارات والأفكار الهدامة.

5 – الاهتمام بالمرأة: من ضمن مشاريع العلامة الشهرزوري واهتماماته الخاصة الإهتمام بالمرأة، حيث كان يعتبرها اللبنة الأساسية في بناء البيت والأسرة والمجتمع.

فـالأم مـــدرســـة اذا أعـــددتـــهـــا أعـــددت شـــعـــبـاً طيـــب الأعـــراق

6 – الاهتمام بالمشاكل الإجتماعية والوقوف ضد الطبقية والعنصرية وعادة منع الفتيات من الزواج أو تأخير زواجهن لأسباب عشائرية وعادات متخلفة، فقد كان يتحدث في هذه المواضيع في خطب الجمعة، ويصارح الآباء بذلك وكان له دور بارز في تثقيف المجتمع ونبذ العادات والتقاليد الجاهلية المختلفة.

المبحث الثاني: تبني الشهرزوري لمبدأ الحوار والطرح العلمي لنقد الأفكار والمذهب المعاصرة. وفيه

(146) المذكرات/56

أربعة مطالب:

المطلب الأول: أسلوبه في الطرح والنقد والتعامل مع المخالفين.

كان العلامة الشهرزوري رغم كونه عالم دين ومفكراً إسلامياً يتعامل بكل أريحية ورحابة صدر مع من يختلفه في الرأي أو المذهب، حتى ولو كان على النقيض معه في جميع أفكاره وآرائه، ومن نظر في مؤلفات العلامة الشهرزوري أو حضر دروسه ومحاضراته يرى ذلك بوضوح.

فالناظر يرى كيف كان يتحدث بكل موضوعية، وأسلوبه في الطرح أسلوب علمي مستند على الحجج والبراهين والأدلة العقلية والنقلية، ومنهجه في نقد المخالف يتسم باحترام المقابل وتقدير مشاعره بعيداً عن التجريح أو الإهانة أو السب والشتم، كحال بعض الكتاب حينما يردّون على مخالفيهم فإنهم لايرقبون فيهم إلاً ولاذمة.

وقد أثر باسلوبه هذا على طائفة كبيرة من شرائح المجتمع وخاصة من الشباب، حتى أن الذين لم يقتنعوا بالالتزام بالدين الإسلامي وبقوا على أفكارهم اليسارية، فإنهم مع ذلك كانوا يكنون له فائق الإحترام والتقدير، معجبين بتعامله الراقي وسلوكه الجميل وسعة صدره، وحبه الخير للناس جمعاء، واحترامه لهم وإخلاصه في نصحهم وإرشادهم وهذا خير دليل على ثقافته الراقية وسلوكه القيم والتزامه بشخصية العالم والداعية والمفكر وصاحب رسالة في الحياة. (147)

المطلب الثاني: المنهجية العلمية الراقية في كتاباته وتأليفاته.

لو نظرنا إلى منهجية العلامة الشهرزوري في كتاباته نرى أنه اتبع منهج الاستقراء في البحث والتحليل للآراء والأفكار، بالإضافة إلى سعة اطلاعه والحصول على جم غفير من الكتب والمنشورات النادرة وخاصة باللغة العربية وصل أيضاً إلى تراجم الكتب المترجمة إلى العربية من الانجليزية وهي مصادر مهمة لولاها لكانت بحوث ودراسات العلامة الشهرزوري ناقصاً، مع كونه مهاجراً يحمل أمتعته وكتبه على ظهر الدواب من قرية إلى أخرى مختفياً عن أنظار انظمة القمع البعثية.

ومن نظر في قائمة المصادر والمراجع في كتب العلامة الشهرزوري يتعجب أيما عجب من توفيره كل هذه المصادر والكتب في أصعب الظروف التي مرت بها العراق والمنطقة. ((148))

فكانت معظم الكتب الإسلامية ممنوعة، حتى أن وجود بعض الكتب الإسلامية في البيوت جريمة كافية لإيصال صاحبها إلى حبل المشنقة! فكان بحق رجلاً موسوعياً واسع المعارف والثقافات، مطلعاً على مصادر المخالفين، ينقل من كتبهم ومصادرهم، بخلاف بعض من يكتب عن المخالفين وهو ينقل عن مصادر خصُومهم، وليس هذا من العدل، فمن أراد نسبة قول أو فعل أو فكر أو اعتقاد إلى شخص أو فرقة ما يجب عليه أن يثبت ذلك بالنقل من كتبهم ومصادرهم، فكم هناك ممن أُفتري عليه وتقوّل عليه مالم يقله، فترى الشهرزوري يتحرى الدقة في نقل المعلومات وتثبيت المصادر والنقل من مصادر موثوقة، وهذا هو صفة الباحث الموثوق والكاتب الذي يُعتمد على كتاباته. ((149))

المطلب الثالث: التعامل الراقي مع التيارات الفكرية على ساحة الواقع والتعايش اليومي.

كثير من الناس له تنظير جميل وآراء حسنة ولكن ميدان الفعل غير ميدان القول، أن تقول جميلاً حسن، ولكن الأحسن أن تفعل ماهو أجمل، فالفعل الحسن خير من القول الحسن، والله سبحانه وتعالى ذمّ الذين يقولون ما لايفعلون فقال جل من قائل(ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ) **(الصف/3-2)**. أما العلامة الشهرزوري فكان بحق فعله يوافق قوله، فكان قوّالاً للحق فعّالاًله، تشعر

---

(147) المذكرات/31 فما بعدها.

(148) سيأتي ذكر قائمة المصادر والمراجع التي اعتمد عليها الشهرزوري.

(149) اسلوبه أكاديمي بحت لم ينقل فكرة إلا وذكر المصدر، حتى إنه أشار الى صاحب الفكرة في تصاميم أغلفة كتبه!!

بأثر علمه وثقافته وأدبه وسلوكه على تعامله اليومي فكان بحق نموذجاً ومثلاً يُحتذى به في قبول الآخر والتعايش السلمي وإفصاح المجال للمخالف لكي يقول مايريد، وكما كان ينتقد فإنه كان يسمع للآخر أن ينتقد أيضاً.

وقد كان ينشر دعوته في مناطق محررة في الثمانينيات وتحت إدارة الأحزاب اليسارية واليمينية ومع ذلك كان محل تقدير واحترام الجميع مع وجود البون الشاسع، كونه عالم دين وداعية في غاية النشاط ويدعو صراحة إلى نبذ الماركسية والعلمانية وكان رجلاً مجاهداً لايخاف في الله لومة لائم، لايكتم العلم ولايتزلف إلى السلطان ولا يلبس الحق بالباطل. (150)

فكان إماماً يُقتدى به في حسن المعاملة والمعايشة كما كان إماماً في الزهد والورع وتقوى الله وقّافاً عند حدود الشرع، عالماً ربانياً يُذكِّرك بعلماء السلف والعصور المباركة.

المطلب الرابع: سعة اطلاع العلامة الشهرزوري وعالميته وانفتاحه على العالم الخارجي.

رغم كون الشهرزوري يعيش في دولة مغلقة، يصعب فيها الاتصال بالعالم الخارجي، إلاّ أن طبيعته العالمية وثقافته الواسعة وشعوره بوحدة الأمة الإسلامية وأن جميع المسلمين كالجسد الواحد وأن المؤمن للمؤمن كالبُنيان يشد بعضه بعضاً، جعل منه شخصاً يحس بآلام وأوجاع الشعوب المسلمة في كافة أرجاء المعمورة، فقد دوّن في مذكراته يوم دخول الاتحاد السوفيتي لأفغانستان فكتب يوم(27 /12/1979) الجيش الروسي الأحمر بدأ هجومه الوحشي على أفغانستان. ((151)) وقد خرج الشهرزوري في رحلة الحج عام(1978)وعمره آنذاك إحدى وثلاثون سنة وقلّ من كان يحج في هذا العمر في تلك الأزمنة وهناك التقى بالداعية المشهور(محمد قطب) و(أبي الأعلى المودودي) ثم في زياراته الأخرى بعد ذلك يلتقي في سورية بالدكتور(محمد سعيد رمضان البوطي)وغيره كما سبق ذكره،

وقد كان له روابط وعلاقات مع دعاة العراق وقد زاره الشيخ محمود غريب المصري عام (1977) في مدينة(سيد صادق) وخطب خطبة الجمعة وقد حضره جمع غفير من الشباب، حيث كان الشيخ محمود غريب إماماً وخطيباً في جامع (البُنّية) في بغداد من أصل مصري يُلقب بمرشد الشباب وكان خطيباً مفوهاً وعالماً وداعيةً مؤثراً. (152)

ولشدة اهتمامه بعلوم ومعارف علماء العالم الإسلامي ونزعته العالمية، ذكر في مذكراته أنه كان يشتري الأشرطة الإسلامية في موسم الحج والعمرة في السعودية وجلها كانت ممنوعة في العراق، ويكتب على أغلفتها (عبدالحليم حافظ) و(فريد الأطرش)!! حتى ينجو من ملاحقة أمن الجمارك والمطار!

وقد أرسل رسالة إلى والده وهو في سجن أبي غريب في بغداد واصفاً حاله وما لاقاه من تعذيب وتنكيل، ثم شبّه حاله بحال المستضعفين من مسلمي العالم، فأشاد بمسلمي (الفلبين) و(أندونيسيا) و(باكستان) وذكر جبهة مورو الإسلامية في الفلبين، وحركة ماشومي في أندونيسيا والجماعة الإسلامية في باكستان. (153)

وهذا يدل على سعة اطلاعه وعالمية دعوته، واهتمامه بأحوال المسلمين في كل مكان، بعيداً عن التعصب للعرق والمذهب والقومية، ومعرفته بحاضر العالم الإسلامي.

المبحث الثالث: أهم مؤلفاته الفكرية ودوره الفعال في النهضة المعرفية والفكرية في كردستان، وفيه خمسة مطالب:

---

(150) الباحث–وأقصد العبد الفقير– من تلاميذ العلامة الشهرزوري وكل من عاش معه يشهد له بذلك.

(151) المذكرات/41

(152) المذكرات/32

(153) المذكرات/50–47

المطلب الأول: كتاب(الصدفة في ميزان المنطق) و(الطبيعة في ميزان المنطـق).

كتابه(الصدفة في ميزان المنطق) أول كتاب علمي تناول أهم مسألة فكرية وهي مسألة (وجود الله) تعالى ودحض الإلحاد باللغة الكردية.

ويكفي الشهرزوري فخراً أنه صاحب أول كتاب علمي في تاريخ كردستان، وقد صدر الكتاب عام(1975) عن المجمع العلمي الكردي وكان أكبر مجمع علمي معتمد لدى جميع المثقفين الكرد بكافة تيارهم وتوجهاتهم وبتقديم شاعر كردي مرموق، وهو الأديب الشاعر(محمد صالح ديلان) ((154))، وأسلوب الكتاب فريد من نوعه، فهو عبارة عن حوار بين الشهرزوري وصديق له في الخدمة العسكرية، لايؤمن بالدين ولا يعتقد بوجود إله، ويرى أن جميع المخلوقات قد وجدت صدفة دونما خالق.

عالج المؤلف في كتابه قضايا علمية وفكرية عديدة بأسلوب قصصي رائع وحوار هادي يتسم بالرقي واحترام المخالف والتزام الأدب والتدرج في الطرح والمناقشة حتى سيطر على قلب صديقه وقالبه وعقله.

فنّد أثناء حواره نظرية الصدفة بالعقل والنقل وأشار إلى مسائل علمية في نصوص القرآن الكريم، حتى ينبهر به صاحبه ويستغرب من كونه رجل دين وهو ما يسمى بين الأكراد بـ(الملا) وهو مع ذلك يعرف في الأمور العلمية ويتحدث في مسائل الفلك والفيزياء والجيولوجيا وكثير من الحقائق العلمية. ((155))

ثم تحدث عن آيات الآفاق والأنفس وكأنك تستمع إلى محاضرة للشيخ (عبد المجيد الزنداني) وقد حضرت محاضراته أثناء دراستي الجامعية في (اليمن) في التسعينيات، وقد سبق الشهرزوري كثيراً من رواد الإعجاز العلمي وتحدث عن هذه المسائل في سبعينات القرن الماضي (وقد أنشأت الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة عام 1984 في مكة المكرمة برئاسة الشيخ عبد المجيد الزنداني). ((156))

ثم تحدث عن طبيعة الأرض والانفجار الكبير وحركة الأرض وقوة الجاذبية والغلاف الجوي وأموركثيرة تتعلق بالأرض والحياة عليها، ثم فنّد الفلسفة المادية ودحض جميع الشبهات المتعلقة بالشك في وجود الخالق، وفنّد نظرية الصدفة بأسلوب مقنع وجذاب.

أما كتابه الثاني (الطبيعة في ميزان المنطق) وقد طبعه بمساعدة جمعية (إحياء التراث الإسلامي) في بغداد، فهو رد لنظرية اعتبار الطبيعة أنها سيدة الكون وأنها وراء جميع مايحدث فيه.

وأسلوبه في الكتاب يختلف عن كتابه الأول (الصدفة في ميزان المنطق) فالأول كان أسلوب حوار قصصي، أما الأخير فهو كتاب أكاديمي بحث، تحدث فيه المؤلف عن نشأة الكون وعمره بحسب أقوال الجيولوجين والنظريات الموجودة حول حكمة نشأة الكون والوجود، وذكر أربعة آراء:

الرأي الأول: الذين يقولون: الكون خلق نتيجة فوضى دون الاستناد إلى أي قانون أو خالق.

الرأي الثاني: الكون نشأ عن طريق الصدفة.

الرأي الثالث: الطبيعة هي التي خلقت الكون.

الرأي الرابع: هناك خالق قدير خلق الكون وهو(الله) جل جلاله، ثم فصل في بيان رأي كل فريق ونظرياتهم. ((157))

(154) مقدمة كتاب الصدفة في ميزان المنطق/3

(155) الصدفة/37 فما بعدها.

(156) أنشئت الهيئة العالمية للكتاب والسُّنة في عام 1421هـ بقرار من المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي لتكون هيئة عالمية ذات شخصية اعتبارية منبثقة من رابطة العالم الإسلامي وتعمل لخدمة كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، وهي الأولى من نوعها على مستوى العالم المتخصصة في تعليم القرآن والعناية بحفظته.

(157) انظر: الطبيعة في ميزان المنطق/13 فما بعدها.

وبيّن فيما بعد بطلان نظرية الطبيعيين ورد على فلسفة (آيدياليزم وماترياليزم)،(المثالية والمادية).[158]

وتحدث عن الوجودية بأسلوب سهل ميسر معتمداً في بحثه على مصادر علمية معتمدة كما سنشير إليها في نهاية هذا البحث.

المطلب الثاني: كتاب (داروين في ميزان المنطق).يُعد كتاب (داروين في ميزان المنطق)من أهم كتب الشهرزوري وأعمقها في نظري نظراً لأهمية موضوع الكتاب من جهة، وانتشار تأثير نظرية داروين وكتابه أصل الانواع وتبني المناهج الدراسية لتلك النظرية بقوة في زمن المؤلف.

ولذا فقد كتب العلامة الشهرزوري بعمق في هذا الموضوع ونزل في ساحة داروين بكل ما أوتي من علم ودراية وقد وفّق في ذلك أيّما توفيق.

وقدكتب كتابه هذا أيضاً على شكل حوار ولكن هذه المرة، على صورة حوار بين فتى واسمه(النورسي) تخليداً لذكرى العالم الكردي (بديع الزمان سعيد النورسي) وفتاة وأسمها(بهشت) وتعني(الجنة) وهي اسم بنت العلامة الشهرزوري الوحيدة.

تحدث الشهرزوري في بداية كتابه عن الإسلام والحضارة المادية ونظرتها حول الحياة والإله والكون والإنسان،وقصد بالحضارة المادية بشقيها، المعسكر الشرقي الماركسي والمعسكر الغربي الليبرالي الرأسمالي، ثم عرّف بالداروين ونظريته ودخل في التفاصيل، وذكر في ذلك حجج وأدلة الداروينية في إثبات نظريتها ومن ذلك:

1- الصراع من أجل البقاء.

2 – الانتخاب الطبيعي.

3 – الملاءمة مع البيئة.

4 – الوراثة والطفرة. [159]

ثم ناقش بدقة وعلمية بحتة، آراء الجيولوجين والآثار الموجودة من البقايا الحيوانية القديمة والجماجم التي يدّعون العثور عليها في الحفريات الأثرية التي تعود إلى ملايين السنين بزعمهم!

ثم تحدث بموضوعية عن مسألة الجينات والصبغيات ونظرية الوراثة والطفرة، ثم تحدث في القسم الأخير من الكتابه عن الثغرات الموجودة في الداروينية وهي الأهم وذكر منها:

1 – الداروينية مجرد نظرية.

2 – الإنسان ليس مجرد مادة.

3 – هناك أسئلة بلا جواب تواجه الداروينية منها: لماذا توقف التطور والطفرة عند الانسان؟

ما الذي أوقف التطور في جميع الكائنات الحية؟

لماذا إلى الآن لم يعثروا على الحلقة المفقودة بين الإنسان والقرد؟

وعشرات الأسئلة التي لم يجدوا لها جواباً إلى الآن.

4 – الفروقات الشديدة الفارقة بين الإنسان والقرد؟![160]

ثم أثبت في نهاية الكتاب بشهادة وأقوال علماء الغرب أن نظرية داروين مجرد خيال وأوهام وهراء لا أساس لها من العلم وقد اعترف الغرب بعد عشرات السنين بخطأ النظرية وألغيت في المؤسسات

(158) المصدر السابق/62

(159) داروين في ميزان المنطق/16 فما بعدها.

(160) المصدر السابق/144 فما بعدها.

العلمية رسمياً عام 2009.

المطلب الثالث: ماركس في ميزان المنطق:

كتابه هذا في الأصل عبارة عن الحديث عن الحضارة المادية الشرقية الماركسية والغربية الليبرالية الرأسمالية، وكأنه يتحدث في المقدمة عن وقتنا الحالي وافتتان الشباب بالتقليد الأعمى حتى أنه سمى عصره (بعصر الموضات) وذكر أن سبب ذلك الهزيمة الروحية التي أصابت الأمة، قال ذلك وهو في نهاية السبعينيات وبداية الثمانينيات كيف لـوعاش العلامة الشهرزوري عصرنا الحاضر، ياترى ماذا كان يقول!؟

ثم فصّل العلامة الشهرزوري في النظرية الماركسية وبين بعدها عن واقع المجتمع الإنساني، وأهم المسائل التي تطرق إليها في الكتاب إجمالاً هي:

1 – دحض شبهة (الدين أفيون الشعوب) وبراءة الإسلام من ذلك.

2 – أركان الحضارة وذكر فيها(النظام، التصورات، الأخلاق والقيم، العلم والتكنولوجيا، الإدارة والتنظيم).

3 – وقد رد بكل قوة على شعارهم الفاسد(الدين أفيون الشعوب)وذكر كيف أن الدين هو الدافع نحو الحركة والثورة للتحرر من الاستبداء والقوى الاستعمارية وذكر على سبيل المثال دور جامع الازهر في قيادة الجهاد ضد الحتلال الفرنسي ودور العلامة عبد الحميد بن باديس في المغرب والأمير عبدالقادر الجزائري في الجزائر والثورة الإسلامية في الهند ضد الانكليز.

وبيّن الشهرزوري أن هذا الكلام لاينطبق على الإسلام لامن قريب ولا من بعيد. ((161))

وقد فصل الشهرزوري في التعريف بالحضارة المادية وذكر المفكر الروسي (سولجرنتسن)الذي طرد من روسيا بسبب انتقاده للدكتاتورية الماركسية ولجأ إلى أوربا وأمريكا وهناك وبعدما منحته جامعة هارفارد الدكتوراه الفخرية، تحدث في حفل استلام الشهادة عن الأسباب التي ستؤدي إلى سقوط الحضارة الغربية وحصرها في أربعة أسباب:

1 – الانحلال المادي.

2 – الخوف من الموت .

3 – ضياع الهوية ومقومات الشخصية. ((162))

وقد ذكر الشهرزوري أيضاً موقف الحضارة المادية من الإسلام ثم فصل في مراحل الكفر الأحمر ويقصد الإشتراكية، ثم ذكر مقارنة علمية بين النظام الإسلامي ونظرته للحياة وبين الأنظمة الشيوعية والليبرالية. وختم كتابه بالرد على أشهر الانتقادات التي توجه إلى الإسلام كدين ونظام. ((163))

المطلب الرابع: فرويد في الميـزان المنـطق:

لو نظر الباحث في كتب العلامة الشهرزوري لرأى أن لكل كتاب مكانته وميزاته الخاصة مع أن القوة العلمية والموضوعية والدقة في الرد والهدوء في الحوار سمة مشتركة بين جميع مؤلفاته.

يستمر العلامة الشهرزوري في كتابه(فرويد في الميـزان المنـطق) بأسلوب الحوار الدائر بين (النورسي) و(بهشت) كما في كتابه المشهور(داروين في ميزان المنطق).

في مقدمة الكتاب تحدث عن السيرة الذاتية لفرويد وانتمائه الديني وكونه رغم محاربته للأديان يهودياً

(161) ماركس في ميزان المنطق/20 –و69 فما بعدها.

(162) المصدر نفسه/82

(163) المصدر السابق/ 86 فما بعدها.

ولم يكتب كلمة في نقد الديانة اليهودية بسبب انتمائه وتعصبه لها، ولذا فقد هاجم جميع الأديان سوى اليهودية.

وخير شاهد على ذلك كتابه(موسى والتوحيد) والذي ترجمه الكاتب الماركسي(جورج طرابيشي)وقد ذكر العلامة الشهرزوري أن جل الكتاب عبارة عن المبالغة في المدح والثناء على اليهودية والصهيونية ويرى أن اليهود هم شعب الله المختار، وهذا يؤكد أن فرويد ماهو الا صنيعة من صنائع اليهود، ويتفق مع أخيه داروين في تحطيم القيم الإنسانية فداروين جعل القرد أصل الجنس البشري، وفرويد وصف الإنسان بأنه مجرد كائن شهواني يحركه الجنس والشهوة، وكل هذا حتى يعيش الإنسان كالبهائم بعيداً عن الوحي الإلهي والرسالة السماوية.((164))حتى قال الكاتب الوجودي(هيكسلي): «بعد مجيء داروين لاينبغي للإنسان أن يعتبر نفسه أيَ شيء سوى أنه حيوان فقط.» ((165))

ثم ذكر الشهرزوري نظرة فرويد للدين وكيفية ظهور الأديان في نظره، حيث يرى أن الدين ظهر نتيجة جريمة نكراء حسب زعمه وملخص القصة: أن أبناءً في عصور التخلف قد عشقوا أمهم لكن أباهم منعهم من أن تكون الأم مشاعاً بين الجميع، فقاموا بقتل الوالد ولكن المشكلة لم تحل بقتله، بل استمرت ولذلك شعروا بالندم وصار عقدة في حياتهم وشعروا بعظمة جرمهم، حتى صاروا يحبون أباهم أكثر ويحبون كل شيء كان أبوهم يحبه، حتى الحيوانات مثل الأبقار والعجول، إلى أن صاروا يعبدون الحيوانات حباً لأبيهم وشعوراً بالذنب!! ((166))

ويرى فرويد أن جميع المشاعر الدينية تعود إلى كبت الناحية الجنسية لدى لإنسان وله تفسير جنسي لجميع متغيرات الحياة.((167))ويرى أيضاً أن الدين خطر على الحياة والتفكير والحب والعلاقات الإنسانية، ولكن مع ذلك يرى الالتزام بالدين اليهودي ويقول: « أنا يهودي قبل أن أكون ألمانياً أو نمساوياً.» ((168))

وقد أحسن الشهرزوري الرد على نظرية فرويد وقصته الوهمية الزائفة ولم يدع مجالاً للشك من أن القصة ساقطة يندى لها الجبين. ((169))

وقد ذكر أيضاً مزاعمه الأخرى فهو يرى أيضاً أن الإنسان بسبب خوفه من المظاهر الطبيعة كالرعد والمطر والسيول اخترع الدين والعبادة!!

وكتاب فرويد أكبر كتب العلامة الشهرزوري حجماً، وقد تطرق بالتفصيل إلى موضوعات الجنس والمرأة في نظر الإسلام ونظر فرويد. وكذلك تطرق إلى نظرة فرويد للرؤى والأحلام وكذلك الأسرة والضمير والقيم والأخلاق عند فرويد.

وكلامنا هنا مجرد إشارة سريعة ومن أراد التفصيل فعليه أن يعود إلى الكتاب وقد كان في حينه وإلى الآن قنبلة في وجوه الفرويديين ولم يستطيعوا أن يردوا عليه ببنت شفة إلى يومنا هذا!

المطلب الخامس: مؤلفاته الأخرى(هل القرآن من تأليف محمد؟) و(محمد إقبال الفيلسوف والأديب الثائر) وترجمة كتاب (رحلتي من الشك إلى الإيمان) لمصطفى محمود، وكتاب(يا بنتي) لعلي الطنطاوي وكتبه المخطوطة.

(164) فرويد في ميزان المنطق/10 وانظر موسى والتوحيد سيغموند فرويد/81-80 ترجمة: جورج طرابيشي، ط 4/1986 دار الطليعة – بيروت.

(165) الإنسان في العالم الحديث تأليف جوليان هكسلي /31 ترجمة حسن خطاب ؛ مراجعة عبد الحليم منتصر، مكتبة النهضة المصرية.

(166) فرويد في ميزان المنطق/28.

(167) المصدر نفسه/27

(168) المصدر السابق/26

(169) فرويد في ميزان المنطق/29 فما بعدها.

كتابه (هل القرآن من تأليف محمد؟) في الأصل محاضرة ألقاها العلامة الشهرزوري في إحدى الليالي العشر الأواخر من رمضان من عام(1395)هـ، بحضور مجموعة من الشباب والمثقفين في الجامع الكبير بمدينة (سيد صادق) مركز سهل شهرزور، ثم طبعت في رسالة مستقلة عام(1975) م.

تحدث الشيخ في هذه الليلة عن مكانة القرآن ورد على الشبهة التي كانت تثار من أن القرآن من تأليف محمد، ثم ذكر أوجه الاختلاف بين القرآن والحديث النبوي والحديث القدسي ومايتعلق بأخبار الغيب في القرآن والإعجاز العلمي والقرآن والعقل الإلكتروني باسلوب سهل مبسط. ((170))

ولّما كان العلامة الشهرزوري عالمي النزعة والاهتمام، موسوعي الثقافة والاطلاع، محباً للعلم والأدب فقد اهتم بالجانب الأدبي أيضاً، وكان هو دافعي الأكبر لأهتمامي بالشعر والأدب منذ صغري.

وقد ألف كتاباً للتعريف بالشاعر والفيلسوف الهندي العالمي الدكتور محمد إقبال وسماه(الدكتورمحمد إقبال الفيلسوف والأديب الثائر) ((171)).وأهدى كتابه هذا للشموع التي تحترق لتنير الطريق للناس حتى لا يسقطوا في ظلمات الحياة،

وتحدث فيه عن حياة إقبال وأدبه وفكره ورسالته في الحياة ومؤلفاته وذكر تعريفاً بكل مؤلف بتعريف موجز وأشار إلى حب إقبال للتجديد والمعاصرة مع التزامه الأصالة والتمسك بالثوابت والأصول.

وللعلامة الشهرزوري كتابان ترجمها من العربية إلى الكردية وهما كتاب(رحلتي من الشك إلى الإيمان) للدكتور مصطفى محمود، وكتاب(يا بنتي) للشيخ علي الطنطاوي.

أمّا الكتاب الأول فمعروف لدى الكثيرين حيث إنه يتحدث عن قصة تحوّل الدكتور مصطفى محمود من الإلحاد إلى الإيمان بالله تعالى.

وقد كتب العلامة الشهرزوري في مقدمة الترجمة أنه راسل الدكتور مصطفى محمود عن طريق دار الشروق لكي يكتب له نبذه عن سيرته الذاتيه وقد أجاب الدكتور مصطفى محمود عن رسالته وبعث له رسالة خطية أثبتها الشهرزوري في مقدمة الكتاب مترجمة إلى اللغة الكردية وذكر فيها الدكتور مصطفى محمود اسمه الكامل (مصطفى كمال محمود حسن) مواليد 25/12/1921، تخرج في عام (1952) من كلية الطب، مارس الطب سبع سنوات إلى عام(1960) ثم تفرغ للكتابة والتأليف.

ثم ذكر باكورة أعماله الأدبية من مقالات وقصص قصيرة وغيرها وذكر أنه في كتابه (الله والإنسان) هاجم الدين وسخرمنه وبما جاء به من الأمور الغيبية والمعجزات..إلى أن رجع إلى الإيمان رويداً رويداً وهذا ظاهر في كتبه (المستحيل، لغز الموت، لغز الحياة، العنكبوت، الخروج من التابوت).

وأخيراً في كتابه (رحلتي من الشك إلى الإيمان) ويقول عن نفسه في نهاية الرسالة أنه أظهر إيمانه بكل صراحة في كتابه (القرآن محاولة لفهم عصري) وقال إن الإسلام أقدر على حل جميع المشاكل، من جميع العُلماء والفلاسفة وفلسفاتهم. ((172))

وسبب اختيار الشهرزوري لترجمة هذا الكتاب، أن صاحب الكتاب نموذج لشخص عاش في الإلحاد وإنكار الدين والألوهية وهو رجل صاحب مكانة علمية، ثم واصل رحلته إلى الإيمان وترك الإلحاد بالكلية فكلامه له تأثير يختلف عن تأثير كلام علماء الدين والمتدينين. ((173))

والكتاب الثاني (يابنتي) للشيخ علي طنطاوي رسالة نافعة فيها من العبر والغطات والنصائح الغالية للبنت المسلمة حتى تحذر من المؤامرات العالمية والخطط الشيطانية لإغواء المرأة وإفسادها ويدعو البنت المسلمة إلى

---

(170) انظر مقدمة رسالة (هل القرآن من تأليف محمد؟)/4-3

(171) انظر: الدكتور محمد إقبال الفيلسوف والأديب الثائر، وقد اعتمد في ذلك على كتابات: د.عبدالوهاب عزام ونجيب الكيلاني وابي الحسن الندوي وغيرهم..

(172) انظر رسالة الدكتور مصطفى محمود في مقدمة الترجمة باللغة الكردية/8-5

(173) المصدر السابق/4-3

سلوك طريق العفة والصلاح والتقوى ويبتعد عن التبرج والسفور والاختلاط بدعوى التحرر والتقدم، ويدعوهن أيضاً للتعرف على تاريخ أمتهن وماضيها المشرق ولا يغترن بدعاة الرذيلة والفساد، ولا ينزعن تاج الفضيلة والحياء عن رؤوسهن، فكان نعم الكتاب ونعم الترجمة، وله كتب غير مطبوعة ولا زالت مخطوطة مثل: (سيرته الذاتية)و(هەگبەی شارەزور) أي(كشكول شهرزور) عبارة عن سير وتراجم لأعلام ومشاهير الكرد مرتبة على حروف المعجم .

الخاتمة

بعد هذه الرحلة الماتعة، في حياة وجهود علم شامخ من أعلام الفكر الإسلامي ورمز من رموز الفكر والدعوة، نتوصل إلى نتيجة واضحة بأن العلامة الشهرزوري كان عالماً موسوعياً، قل نظيره في عصره، قد قاد كبرى معارك عصره مع أشهر المدارس الفكرية الغربية والشرقية في عصره، بقوة العلم والكلمة الرصينة والمنهجية العلمية، ولكن كون كتب ومؤلفات العلامة الشهرزوري باللغة الكردية التي تعتبر لغة محلية بالمقارنة مع العربية والإنجليزية، فإن ذلك حال دون معرفة الكثيرين بالعلامة الشهرزوري، ولو ترجمت كتب الشهرزوري إلى العربية واللغات الأخرى لعرف الناس المكانة العلمية والتميز الفكري وجهوده في نشر الوعي والنهضة ولاستفادوا من ذلك الموروث العلمي الذي سيبقى نبراساً لجميع الأجيال القادمة. وأرجو أن يكون هذا البحث المتواضع إسهاماً ولو بسيطاً في هذا المشوار.. رحم الله العلامة الشهرزوري وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء..

قائمة المصادر والمراجع.

1 – داروين في ميزان المنطق.
2 – د.محمد إقبال الفيلسوف والأديب الثائر.
3 – رحلتي من الشك إلى الإيمان، د.مصطفى محمود (ترجمة).
4 – الصدفة في ميزان المنطق.
5 – الطبيعة في ميزان المنطق.
6 – فرويد في ميزان المنطق.
7 – ماركس في ميزان المنطق.
8 – مذكرات الشهرزوري، مخطوط بخط يده لم يطبع بعد.
9 – هل القرآن من تأليف محمد؟
10 – (يا ابنتي) لعلي الطنطاوي (ترجمة).
11 – نماذج من المصادر التي اعتمد عليها الشهرزوري في كتاباته مما يدل على سعة اطلاعه ومنهجيته العلمية (كتابه فرويد في ميزان المنطق) نموذجاً.
12 – تفسير القرآن الكريم، الشهير بتفسير المنار، محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية.
13 – التفسير الكاشف، محمد جوادمغنية، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية، 1978.
14 – التراث اليهودي والصهيوني والفكر الفرويدي، د.صبري جرجيس، الطبعة 1، مصر، 1970.
15 – الفهرس الموضوعي لآيات القرآن الكريم، محمد مصطفى محمد، وزارة الأوقاف العراقية، مطبعة الأديب، 1401هجري.
16 – الكتاب المقدس، أناجيل العهد الجديد، مترجم الى العربية، الطبعة الكورية، 1967.
17 – فيض القدير شرح الجامع الصغير للسيوطي، عبدالرؤف المناوي، دارالمعرفة، بيروت، ط2، 1972.
18 – فقه السنة، سيد صادق، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة 3، 1397هـ–1977م.
19 – إحياء علوم الدين إمام الغزالي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1939م.
20 – مع الأنبياء في القرآن الكريم، عفيف طبارة، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة 7، 1979.
21 – دراسة الكتب المقدسة في ضوء العلم الحديث، موريس بوكاي، دار المعارف، مصر، 1977.
22 – الروضة الندية شرح الدرر البهية، صديق حسن علي الحسيني البخاري، دار المعرفة، بيروت، 1398هـ – 1978م.
23 – ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، أبو الحسن الندوي، الطبعة 10، دار القلم، كويت.
24 – الحجاب، أبو الأعلى المودودي، ترجمة من الأردية محمد كاظم السباق.
25 – حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة، محمدالغزالي، المكتبة التجارية، مصر، الطبعة1، 1963.
26 – الإسلام والجنس، فتحي يكن، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة 2، 1975.
27 – الدراسات النفسية عند المسلمين والغزالي بوجه خاص، عبدالكريم العثمان، مكتبة وهبة، الطبعة 1، 1382هـ.

28 – خلق الإنسان بين الطب والقرآن، د.محمد علي الباز، الدار السعودية، الطبعة 2، 1401هـ– 1981م.
29 – الإسلام واتجاه المرأة المسلمة المعاصرة، الدكتور محمد البهي، دار الأعتصام.
30 – المرأة بين البيت والمجتمع، البهي الخولي، مكتبة دار العروبة، القاهرة.
31 – حياة محمد، محمدحسين هيكل، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة 9، 1965م.
32 – نظرات في دراسة التأريخ الإسلامي، د.عبدالرحنالحجي، دار الأرشاد، بيروت، 1969م.
33 – أفكار اسلامية، محمد المجذوب، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
34 – صراع مع الملاحدة حتى المعظم، عبدالرحمن الميداني، دار القلم، دمشق، الطبعة2، 1980م.
35 – الدولة القانونية والنظام السياسي الإسلامي، د.منير حميد البياتي، الدار العربية، بغداد، 1979م.
36 – الوجودية وواجهات الصهيونية، د.محسن عبدالحميد، الدار العربية، مكتبة القدس، بغداد، 1977.
37 – المرأة في ضل الحضارة الغربية، د.محسن عبدالحميد، مكتبة القدس، بغداد، 1977.
38 – الطفل بين الوراثة والتربية، محمد تقي الفلسفي، المترجم العربية، الطبعة 2، مطبعة الآداب النجف، 1969.
39 – نار تحت الرماد، د.مصطفى محمود، دار المعارف، القاهرة، 1979.
40 – الحياة الجنسية في الإسلام، صباح السعدي، مطبعة الحوادث، بغداد، 1979.
41 – فمن رغب عن سنتي فليس مني، صلاح الدين عبدالمجيد، مطبعة الجمهورية، الموصل، 1980.
42 – الإسلام وقضايا علم النفس الحديث، د. نبيل محمد توفيق السالوطي، دار الشروق، جدة، الطبعة 1، 1980.
43 – على الفكر الإسلامي آن يتحر من سارتر وفرويد ودوركايم، أنور الجندي، دار الاعتصام، القاهرة، 1979.
44 – نظرية فرويد، دراسة وتحليل، محمد علي الفلاحي، مكتبة القدس، بغداد، 1976.
45 – اصول علم النفس وتطبيقاته، د.فاخر عاقل، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة 2، 1978.
46 – دراسات في علم النفس، دحام الكيال، مكتبة اشرق الجديد، بغداد، الطبعة 3، 1977.
47 – تطور العلاقات الجنسية بين الرجل والمرأة، أحمد الشنتاوي، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1969.
48 – ماذا عن المرأة؟ د. نورالدين عتر، دار الفكر، دمشق، الطبعة 3، 1399هـ – 1979م.
49 – العقدة النفسية والشعور بالنقص، عباس مهدي البلداوي، مطبعة الزهراء، بغداد، الطبعة 1، 1978.
50 – الإنسان ذلك المجهول، د. الكسيس كاريل، الترجمة العربية.
51 – خلاصة علم النفس، احمد فؤد الأهواني، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1938م.
52 – الهستريا، جزآن، فرويد وبرويد، ترجمة الى العربية، فارس طاهر، دار ومكتبة الهلال، 1979م.
53 – موسى والتوحيد، فرويد، ترجمة الى العربية جورج طرابيشي، الطبعة 2، دار الطليعة، بيروت، 1977.
54 – نظرة عامة في سايكولوجيا العلمية، فرويد، دار القلم، بيروت، الطبعة 1، 1976.
55 – ثلاثة مباحث في نظرية الجنس، فرويد، ترجمة الى العربية جورج طرابيشي/ دار الطليعة، بيروت، الطبعة 1، 1978.
56 – باظلوظ وفرويد، هاري ويلز، ترجمة شوقي جلال، الهيئة المصرية للكتاب، الجزء الأول 1، 1975، الجزء الثاني، 1978.
57 – الجنس عند فرويد، د.مصطفى غالب، سلسلة في سبيل موسوعة نفسية، 8، مكتبة الهلال، بيروت، 1978.
58 – المرأة الاشتراكية، لينين وآخرون، ترجمة وتقديم جورج طرابيشي، دار الآداب، الطبعة 2، 1973.
59 – أسرار النفس، سلامة موسى، مطبعة التقدم، قاهرة، الطبعة 4، 1964.
60 – الأنثى هي الأصل، د.نوال السعداوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة 1، 1974.
61 – المرأة والجنس، د.نوال السعداوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة 3، حزيران 1974.